الوحدة.

والواقع ان موقف التنظيمات الفلسطينية الصغيرة كلها من الوحدة الوطنية محيّر ومحبط ومثير للغضب. ان كلاً منها لا تنفك عن وضع الشروط، وشروط على الشروط، للوحدة الوطنية (وكأن هنالك من لا عمل لديه الا الترحيب بها...) بطرق مخادعة واستفزازية، لا علاقة لها بالواقع. بينما الحقيقة واضحة للغاية، وهي ان موقف نظام دمشق العدائي هو العقبة الكأداء على طريق تلك الوحدة، وان هلع تلك التنظيمات وتخاذلها (وبعضها، على كل حال، لا يريد وحدة اساساً؛ وآخرون لا يصلحون لها، من اساسهم...) هو الذي يمنعها من اتخاذ الخطوات المناسبة في الاتجاه الصحيح. وما عدا ذلك ليس الا اعذاراً واهية.

انه ذل اللجوء الدمشقي، بما يفرضه من قيود على الخاضعين لسيطرته، ولو جغرافياً، واهانات يوجهها اليهم.

والجواب عن ذلك يكون ـ كما فعلت بعض المنظمات الفلسطينية الأخرى ـ بلي يد ذلك النظام وركله على قفاه و «بيعه»، والانطلاق للعمل في الساحات المهمة فعلاً. بل يمكننا ان نتنبأ بأنه، دون ذلك، او دون موافقة حكام دمشق، لن يجرؤ احد من القابعين فيها على الاقتراب، ولو خطوة واحدة، من «الوحدة الوطنية» التي يتغنون بها؛ ان كان ذلك عن صدق، او زوراً وبهتاناً.

اول الرقص «حنجلة»

ليس هنالك شك كبير، كما هو معروف جيداً، في انه لو جمعت الجبيهات الفلسطينية، القابعة في دمشق، بقايا شجاعتها، وكسرت اطواق ذل اللجوء الدمشقي، فلن تكون هنالك صعوبات كبيرة لايجاد أُطر وقواسم مشتركة، تجمع عدداً ممن يطلق عليه اسم «فصيل» فلسطيني، رغم التباين في وجهات النظر والاتجاهات السياسية، في نطاق ما يمكن تسميته «وحدة وطنية»، بشكل يشبه، بصورة او بأخرى، ما كان عليه الوضع في الماضي. ونقول «يشبه» لانه من الصعب تصور عودة الماضي، كما كان عليه، وكأن تغييراً ما لم يحدث خلال السنوات الاخيرة الماضية. صحيح ان معظم تلك الجبيهات، ان لم يكن كلها، جبن وتخاذل وكان على استعداد، يوم اصطكت ركبه، للمساهمة في مؤامرة تقطيع اوصال الشرعية الفلسطينية (والتي لا بديل منها، حتى الآن، رغم نواقصها العديدة)، او سكت، على الاقل، عن تلك المحاولات، مما كان سيلحق افدح الاضرار بالعمل الفلسطيني (تصوروا ماذا ستكون صورة القيادة الفلسطينية لو نجحت المؤامرة واستلم الدفة الجبناء من «قيادات» التنظيمات، ومعهم بعض «الشخصيات» ـ الامعات، مثلاً...). ولكن صحيح، ايضاً، للأسف، ان هنالك، على ضفة الشرعية، من هو على استعداد للغفران والسماح. ألم يسكتوا في الماضي، في اكثر من حالة، عن جرائم من هذا القبيل ؟ والمهجريون يعرفون ذلك جيداً، ويطلبون حتى الثمن، ثمن ذل اللجوء، الجغرافي والنفسي، ولا يقبلون بأقل من رغيفين كبيرين، مع انهم حقيقة لا يستحقون اكثر من كسرة خبز. وهنالك من هو على استعداد لدفع الثمن المطلوب، او معظمه. فالمنظمات، او بعض قادتها على وجه التحديد، ما زالوا ـ كما يبدو ـ بحاجة الى ان يتلهوا مع بعضهم البعض، ويتغطى الواحد منهم بالآخر، معتقدين ـ خطأ بالطبع ـ بأن مجرد اتفاق فيما بينهم قد «ينشل الزير من البير»، تماماً كما عاشوا على مثل